

ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .../٥/ ١٤٤٤ هـ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ :

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، حَقَّ التَّقْوَى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: كثيرا ما نسمع الوصية في كتاب الله وسنة رسوله بالأمر بالتَّقْوَى ، والتَّقْوَى هِيَ: أَنْ تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ وَتَتْرَكَ مَا نَهَاكَ عَنْهُ .

عباد الله : مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي حَذَرَ مِنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذُنُوبٌ ثَلَاثَةٌ، فَلَنْكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ، وَكَمَا نَحَذِرُ مِنْهَا، وَتَبْتَعِدُ عَنْهَا، كَذَلِكَ نُحَذِرُ غَيْرَنَا، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ» أخرجه مسلم، ورواه أبو داود واللفظ له، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.

فأما الإسبال - أيها المسلمون - فهو مما تهاون فيه كثير من الناس، فإن أسبال الرجل ثوبه تحت الكعبين بقصد الخيلاء والكبر فهذه من كبائر الذنوب، قال الإمام الذهبي في كتاب الكبائر: الكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: إِسْبَالُ الْإِزَارِ وَالنُّوْبِ وَاللِّبَاسِ وَالسَّرَاوِيلِ تَعَزُّزًا وَعُجْبًا وَفَخْرًا وَخِيَلًا .

عباد الله: وقد يقول قائل: إني لا أسبلُ بقصد الخيلاء، فيقال لمن يقول هذا القول: إن كان إسبال الثوب تحت الكعبين بغير قصد الخيلاء والكبر فهو مُحَرَّمٌ، يَأْتِمُّ مُرْتَكِبُهُ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ بِقَصْدِ الْخِيَلِ وَالْكَبْرِ فَهُوَ أَشَدُّ إِثْمًا، فَالْإِسْبَالُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِلَّا بَعْدَ شَرْعِيٍّ، لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ بِالْتَّحْرِيمِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ» رواه البخاري. وَمَعْصِيَةُ الْإِسْبَالِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَلَ إِلَّا مِنَ الرِّجَالِ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَمَأْمُورَاتٌ بِإِرْحَاءِ

ملا بسهن وتغطية أقدامهن، ولذا لما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِرَارِ فِي النَّارِ» " قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذِيُولِهِنَّ؟

تَقْصِدُ بِسُؤَالِهَا كَيْفَ يَكُونُ مَقْدَارُ مَا تُغْطِي بِهِ النِّسَاءُ أَقْدَامَهُنَّ، تَحْتَ الْكَعْبِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يُرْخِيْنَ شِبْرًا، فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشِفُ أَقْدَامُهُنَّ؟، قَالَ: فَيُرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا، لَا يَزِدُنْ عَلَيْهِ " رواه الترمذي وأخرجه أحمد

وأما الْمُعْصِيَةُ الثَّانِيَةُ التي حَذَرَ مِنْهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيهِ الْمَنْ بِالْعَمَلِ، وهي أيضا من كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، لا مِنْ صَغَائِرِهَا، وهي صِفَةُ ذَمِيمَةٍ، تجعلُ الإنسانَ يَصْنَعُ صَنِيعًا حَسَنًا لَكِنَّهُ يُتْبِعُهُ بِالْمَنْ، والمسلمُ مَأْمُورٌ بِأَنْ لا يَمُنَّ بِطَاعَةِ وَعِبَادَةِ عَمَلِهَا، قال اللهُ تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

والمسلمُ الصادقُ، لا يَمُنُّ على الناسِ بما عَمِلَهُ لَهُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ، ابتغاءَ ثَوَابٍ مِنَ اللهِ تعالى، قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾ [البقرة: ٢٦٤]

وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "...وَتَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؛ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ الْخَمْرَ، وَالْمَتَّانُ بِمَا أُعْطِيَ" أخرجه النسائي وأحمد وقال الألباني: حَسَنٌ صَحِيحٌ

فلا يجوز للمسلم أن يُعَدِّدَ أَعْمَالَهُ على الناسِ على سبيلِ المَنِّ عليهم، فيقول: «فُلَانٌ جَاءَ واقْتِرَضَ مِنِّي، وَفُلَانٌ جَاءَ وَطَلَبَ مِنِّي مُسَاعَدَةً، أَوْ طَلَبَ شَفَاعَةً فَشَفَعْتُ لَهُ، وَوَقَفْتُ مَعَهُ، أَوْ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ أَوْ مِثْلَهُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ فِي وَجْهِهِ: فيقولُ: أنا ساعدتك، أنا قدّمتُ لك، أنا وقفتُ معك..... يَمُنُّ بِمَعْرُوفِهِ وَعَمَلِهِ.

اللهم فوفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك. وارزقنا الإخلاص في القول والعمل وتقبل منا يا رب العالمين

بَارِكْ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ .

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَآمِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَاتَّبَاعِهِ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، أَمَا بَعْدُ:

فثالث مَنْ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ (... لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

الذي يَحْلِفُ عَلَى بِضَاعَتِهِ كَاذِبًا؛ لِيُرَوِّجَهَا وَيُحْلِيهَا فِي أَعْيُنِ الْمَشْتَرِينَ بِالْكَذِبِ وَالْخِدَاعِ، وَهُوَ بِحَلْفِهِ الْكَاذِبِ فِيهِ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

فَسأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَبِّبَنَا كُلَّ إِثْمٍ وَخَطِيئَةٍ، وَبُوقِنَا لَطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: صَلُّوا وَسَلِّمُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- عَلَى مَنْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[الأحزاب: ٥٦]

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَافْتَقَى أَتْرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِكَرَمِكَ وَمَنِّكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَنَتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَاجْعَلْ وَلَايَتَنَا فِيْمَنْ خَافَكَ، وَاتَّقَاكَ، وَاتَّبِعْ رِضَاكَ.

رَبِّ أَعِنَّا وَلَا تُعِنْ عَلَيْنَا، وَأَنْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَأَمْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا وَبَيِّرِ الْهُدَى لَنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.